تـــــــاج رؤوس الرجـال

«مرة أو مرتين في العمر يظهر شخص غير اعتيادي يحرك مشاعرنا ويعمق ايماننا في الانسانية ويغير، الى الأبد، الطريقة التي ننظر بها الى العالم... شخص يبدي الشجاعة وعدم الانانية والتماسك.. شخص يناضل من اجل حلم، ويعمل على أن يصبح ذلك الحلم حقيقة»

تلك كانت مقدمة النشرة التي قامت مجموعة من السيدات الكنديات، والكثيرات منهن من اصول عربية، بطباعتها وتوزيعها في دعوتهن للمواطنين والمقيمين للمشاركة في سباق «تيري فوكس» العالمي الشهير والمخصص لجمع التبرعات لأبحاث السرطان!!! ذهبت صباح ذلك اليوم، وكنت أعتقد أن الحضور سوف لن يتجاوز المئات، إن لم يكن العشرات، وكنت أعتقد بأن الأمر سينتهي بي والعائلة على شاطئ البحر في ذلك اليوم المشمس الجميل نحاول فيه نسيان التافه والسخيف من أسئلة «بعض» نواب المجلس!!! ما شاهدته في صباح ذلك اليوم من حضور كثيف تجاوز عدده سبعة آلاف مشارك فاق توقعات أكثر المنظمين تفاؤلا، فقد حضر الطفل والصبية والكهل وحضر الشباب وكان هناك العشرات من المقعدين على كراسيهم المتحركة، ومئات السيدات والعجائز ومن مختلف الجنسيات، مع غياب واضح للجنسية الكويتية، إلا ما ندر!!! جاء الجميع ومن كل أنحاء الكويت، تقريبا، للمشاركة في إحياء ذكرى ذلك الشاب الكندي العظيم الذي أصاب مرض خبيث رجله اليمنى مما استدعى بترها، وأثناء وجوده في المستشفى والعلاج الذي تلاه شاهد بعينيه ما يصيب مرضى السرطان من ألم وبئس فتحركت مشاعره وفكر في طريقة يتمكن فيها من المشاركة في ايقاف ولو جزء بسيط من ذلك الألم وايجاد علاج لمرضى السرطان. وحيث أن ذلك يتطلب تخصيص أموال طائلة لاجراء أبحاث مختبرية، فقد قرر «تيري فوكس» أن يعمل شيئا. وهكذا تفتق ذهنه عن فكرة اجراء سباق في العدو من ساحل كندا الشرقي والى ساحلها الغربي، يجمع خلاله دولارا كنديا واحدا من كل مواطن كندي.

قام «تيري فوكس» بتاريخ ١٢ ابريل ١٩٨٠ بتغطيس رجله الصناعية في مياه المحيط الاطلسي والتفت الى الخلف وبدأ رحلة العدو باتجاه الغرب، وطوال ١٤٣ يوما التالية كان يركض ما يعادل ٤٢ كم في اليوم الواحد، وبرجل صناعية!!! وفي الاول من سبتمبر من العام نفسه، وبعد ان اجتاز اكثر من نصف المسافة، توقف «تيري» عن العدو بعد أن انتشر السرطان الى رئتيه، وتوفي في ٢٨ يونيو ١٩٨١ وبكى ٢٤ مليون جندي حزنا على بطلهم القومي الذي ضرب لهم وللعالم أجمع اروع امثلة التضحية ونكران الذات منذ ذلك التاريخ أصبح سباق «تيري فوكس» السنوي الذي يقام في الثاني من سبتمبر من كل عام اضخم حدث لجمع الاموال لابحاث السرطان في العالم. لقد تمكنت تلك المجموعة المنظمة والصغيرة من السيدات الكنديات، وبجهودهن الشخصية، وبدعم معنوي من السفارة الكندية من تنظيم يوم «تيري فوكس» بشكل رائع وجميل، وقد استمتع كل من شارك في ذلك السباق بوقته، وقضى الجميع ساعتين من المرح والرياضة، وقاموا بالمساهمة، كل بطريقته وحسب مقدرته، بالجهود الرامية للقضاء على ذلك المرض اللعين.

وفي الجهة الأخرى من العالم شارك الآلاف من «الشعب»، في نفس وقت مسيرة «تيري فوكس»، أو ربما بعدها، بتلبية نداء «العانية»الذي تجاوز مقداره خمسة ملايين ريال جمعت من اجل شراء ثأر غير معروف أوله من آخره!!!

أحمد الصراف